طاقات ريحان

هدية إلى شعراء فى هذا الزمان

لأستاذ جليل

يقرض قارضون فى مصر والشام والعراق وبلاد المغرب — هذا الذى يطلع فى الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية والشهرية والدواوين العامة[1]؛ فإذا تعقب قارضى ذاك القريض متعقبون ، وسوّءوا عليهم ما يُهرثون[2] ، وأرذلوا تلك المخزيات[3] المهلهلات — حرد أولئك المقصّدون والقوالون والفصالون[4] ونزقوا ، ولبثوا ليالى و نُهُرا[5] متأوهين متأففين يلمنون النقد والناقدين . والناس فى كل زمان لا يحبون إلا المدح والتمجيد ، ويخ يخ ، وزه ، ومرحى ...

يهوى الثناء مفصر ومبرز حب الثناء طبيعة الإنسان[6]

وقد أردت أن أتقرب إلى أصحاب الشعر البهرج[7] المزروفى[8] برواية أحاديث وأقوال فى شعراء من قبلهم قالوا الشعر واللغة لغة والعربية عربية والناس ناس « والأدب غض والزمان زمان[9] » ليتعزى الأصحاب بما يقرءون ويسمعون ، وليتأسوا بإخوان لهم سابقين « إن الأسى تدفع الأسى » .

ولولا الأسى ما عشت فى الناس ساعة

ولكن إذا ما شئت جاوبنى مثلى[10]

عمرت للسرور دهراً فصارت للتعزّى رباعهم والتأسى[11]

(١) بتخفيف الميم وتشديدها
(٢) أهرأ : أتى بالهراء
(٣) المخزيات . المخزيات . وفى اللسان : قصيدة مخزية نهاية فى الحسن يقال لقائلها : أخزاه الله !
(٤) (القصالون) هم الذين يعدون ليأخذوا الجوائز
(٥) نهر : جمع نهار
(٦) ابن نباتة السعدى
(٧) فى الأساس : كلام بهرج وعمل بهرج وكذلك كل موصوف بالرداءة .
(٨) المزروف بين الشعر والكلام
(٩) ابن قتيبة فى مقدمة أدب الكتاب
(١٠) الحارث بن زيد الخيل (١١) البحترى

وبآبائك الكرام التأسى والتسلى عمن مضى والتعازى[1]

وليستيقن القوم أن الله لم يدخر السخف لهذا الزمان ، ولم يُنَتِّج عصراً من العصور من خلط وهذيان . والدواهى أقاسيم ، جزأها وقسمها بين الناس صانع حكيم

* * *

* قال عبد الرحمن بن حمزة المكى : كان أبو العتاهية إذا حج يجلس عندى بمكة ، فجاءه شاعر كان عندنا ، فجعل ينشده وأبو العتاهية لا يصغى إليه لأنه لم يستجد شعره ، فقال له الشاعر : مالك لا تصبر حتى تسمع ؟ فقال :

سأصبر جهدى لما أسمع فإن عيل صبرى فما أصنع ؟

* سمع عروة بن الزبير من ابن له شعراً ، وكان ابنه هذا يقول الشعر ، فقال له : يابنى ، أنشدنى ، فأنشده حتى بلغ ما يريد من ذلك ، فقال له : يا بنى ، إنه كان شىء فى الجاهلية يقال له : المزروف بين الشعر والكلام ، وهو شعرك

* قال أبو السناء : دخلنا على المتنبى نعوده وقد مرض ، فقال : ما أجزع من الموت كجزعى من « أبى مسلم الخلق » لأنى أخاف أن يرثينى كما رثى الأصمعى

* قال الهيثم السمرى : حدثنى شاعر من موالى بنى تميم كان يألف أبا نؤاس ، وكان أديباً ظريفاً قال : دخلت على أبى نؤاس فى علته التى مات فيها ، فسر بدخولى عليه ، ونشط ؛ فقلت له أعرض عليك شعراً لى ؛ فقال : أعلى هذه الحال ؟ فقلت له : أنت بخير حال . وأنشدته إياه فجعل يبكى ، فقلت له : لم تبكى ؟ لك بسائر اليهود والنصارى والملوك أسوة ... فقال لى : كم تظن من شاعر قد مدح بأحسن من شعرك هذا فكان نوابه أن صُفع حتى عمى ، وأنا أسأل الله أن يرزقك ما رزقهم فقال له ما لك لا شفاك الله !

* أنشد رجل الفرزدق شعراً له وقال له كيف تراه

فقال : لقد طاف إبليس بهذا الشعر فى الناس فلم يجد أحمق يقبله سواك

* قال السجستانى : أنشد رجل ابن مناذر قصيدة ، فجعل يقول : غفر الله لك ، غفر الله لك ! فلما فرغ قال : ردها على شيطانك لا يمتن بها عليك

(١) المتنبى .

* قال الطبرى فى تاريخه : قال محمد بن سلام كان المهدى يقعد للشعراء فدخل عليه شاعر طويل اللحية ، فأنشده مديحاً له فقال فيه : « وجؤار زفرات » فقال المهدى : أى شىء زفرات ؟ فقال له : ولا تعلمه أنت يا أمير المؤمنين ؟ قال : لا . قال : فأنت أمير المؤمنين وسيد المسلمين لا تعرفه ، أعرفه أنا ؟ كلا والله . فقال المهدى : ينبغى أن تكون هذه الكلمة من لغة لحيتك .

* أنشد رجل أعرابياً شعراً وقال له : هل ترانى مطبوعاً ؟ قال : نعم على قلبك

* قال الصولى فى كتاب الأوراق والمرزبانى فى الموشح : سمع أحمد بن يوسف الكاتب لأخيه شعراً قد كتب به إلى هوى[1] له فكتب إليه أحمد : وفقك الله « يا أخى » للسداد ، وهداك للرشاد ، قرأت لك شعراً أنفذته إلى من تخطب مودته ، وتستدعى عشرته ، فسرنى شغفك بالأدب ، وساءنى اضطرابك فى الشعر ، وليس مثلك من أخرج من يده شيئاً يعود بعيب عليه ، وأعيذك بالله أن تلج لجة الشعر بلا عوم ينجيك منها ، وسباحة تصدرك عنها ، فتنسب إلى قبيح أمر هويت النسبة إلى حسنه ، فاعرف الشعر قبل قوله ، واستعن على عمله بأهله ، ثم قل منه ما أحببت ، إذا عرفت ما أوردت وأصدرت

* قال ابن الجوزى : أنشد رجل أبا عثمان المازنى شعراً له فقال : كيف تراه ؟

قال : أراك قد عملت عملاً بإخراج هذا من جوفك لأنك لو تركته لأورثك السل

* قال إسحق الموصلى : أنشدت أبا عبيدة أبياتاً لبعض القدماء فقال : أترى فيها مثلاً أو معنى حسناً ؟ قلت : لا

فقال : من جعلك حامل أسفار ؟

* قال إسحق : قال لى الفضل بن الربيع : يا أبا محمد ، إن من الشعر لأبياتاً مُلس المتون قليلة العيون ، إن سمعتها لا تفكه لها ، وإن فقدتها لم تبالها

* قال ابن الجوزى : جاء شاعران إلى بعض النحاة فقالا :

اسمع شعرنا واخبرنا بأجودنا ، فسمع شعر أحدهما ، وقال ذاك أجود . قال له فما سمعت شعره

قال : ما يكون أنحس من هذا قط

* قال الجاحظ : أنشد عبد الرحمن بن عبد الأعلى أبا زيد الأنصارى شعراً له فقال له أبو زيد : يا أخى ، هذا شعر لا عليك ألا تستكثر منه

* قال أبو العيناء : عرض رجل على الأصمعى شعراً رديئاً ، فبكى الأصمعى ، فقيل له : ما يبكيك ؟ قال : يبكينى أن ليس لغريب قدر ، لو كنت ببلدى بالبصرة ما جسر هذا أن يعرض علىّ هذا الشعر وأسكت عنه

* قال على المنجم : أكثر هذه الأشعار الساذجة الباردة تستقط وتبطل إلى أن ترزق حتى فيحملون ثقلها ، فتكون أعمارها عدة أعمارهم ، ثم ينتهى بها الأمر إلى الذهاب ؛ وذلك أن الرواة ينبذونها وينفونها فتبطل

* قال الصفدى : قال الرضى الحلاوة يوماً لضياء الدين موسى الكاتب : أنا أشعر شعراً حسناً وما يعوزنى إلا حسن فقال له موسى : لحية ...

* قال ابن رشيق صاحب العمدة :

الشعر منزلة المقول ؛ وذلك أن أحداً ما صنعه قط فكتمه ولو كان رديئاً

* أبو إسحق الصابى :

لقد شان هذا الشعر قوم ، كلامهم
إذا نظموا شعراً من الثلج أبرد
فيارب ، إن لم تهدهم لصوابه
فأضللهم عن وزن ما لم يجوّدوا

* دعبل :

شاقضى بيت يحمد الناس أمره
ويكثر من أهل الرواة حامله
يموت رديء الشعر من قبل أهله
وجيده يبقى وإن مات قائله

(١) هو — كذا — وهوى — كذا بحذف اللهوى